موسوعة
المعرفة المسيحية

الكِتابُ المقدَّس



مَدْخَل
إلى
الكِتابِ المُقدَّس

بقلم
الأب سليم دكّاش
اليسوعيّ



موسوعة
المعرفة المسيحية

الكتاب المقدس

١

مدخل إلى الكتاب المقدس

بقلم
الأب سليم دكاش
اليسوعي

الطبعة الثالثة



لا مانع من طبعه
بولس باسيم
النائب الرسوليّ للّاتين
بيروت ٣/ ١٠/ ١٩٨٩

دار المشرق ش.م.م.
ص.ب. ١٦٦٧٧٨
الأشرفية، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠ لبنان
www.darelmachreq.com

ISBN 2-7214-5339-4

التوزيع: **المكتبة الشرقيَّة ش.م.ل.**
الجسر الواطي - سنّ الفيل
ص.ب: ٥٥٢٠٦ - بيروت، لبنان
تلفون: ٤٨٥٧٩٣ (٠١)
فاكس: ٤٨٥٧٩٦ - ٤٩٢١١٢ (٠١)
Website: www.librairieorientale.com.lb
E-mail: admin@librairieorientale.com.lb
. E-mail: libor@cyberia.net.lb

تصميم الغلاف: **جان قرطباوي**

إنّ «الكتاب المقدّس» هو مجموعة الكتب التي تقول الكنيسة بأنّها تكوّنت عن طريق الوحي الإلهيّ. وهذا الكتاب يتضمَّن ثلاثة وسبعين سفرًا تتفاوت في حجمها، وتشكّل في الواقع مكتبة تختلف المؤلَّفات فيها بعضها عن بعض، ولكلّ كتاب من هذه المكتبة مؤلِّفه، ومنشأه، وغايته، وتاريخه. وقد جرت العادة في الأصل على الإشارة إلى هذه الكتب بالكلمة اليونانيّة Ta biblia، أي «الكتب»، ثمّ استعارت اللغة اللاتينيّة هذه الكلمة لتطلق على مجموعة هذه الكتب اسم Biblia، وهي تعني أوّلاً أنّ هذه المؤلَّفات تشكّل «المكتبة المقدّسة»، وتعني ثانيًا أنّ المقصود هو كلام الله المدوَّن خطيًّا، إلى جانب الأحداث والتدبير الإلهيّ في تاريخ الخلاص.

هذه «المكتبة المقدَّسة» مقسومة إلى مجموعتين كبيرتين: **العهد القديم والعهد الجديد**، وهذا التقسيم مردّه إلى منشأ هذه الكتب وغاية كلّ واحد منها. وقد تمّ استخدام كلمة «عهد»، كترجمة للكلمة اليونانيّة «دياتيقي» Diathèkè، وكذلك للكلمة العبريّة «بيريت» للتعبير عمّا أقامه الله من علاقة بينه وبين البشر.

الفصل الأوّل

الكتب أو نشأة «المكتبة المقدّسة»

القسم الأوّل والأطول من الكتاب المقدّس هو **العهد القديم**، وهو مشترك بين اليهود والمسيحيّين. إنّه الإرث الآتي من اليهود، إنّها «الكتب المقدّسة» (١مك ١٢، ٩)التي تُقرأ فيها كلمات الله. ففي كتب هذا العهد الستّة والأربعين التي ظهرت على التوالي بين القرن الثاني عشر والقرن الأوّل قبل المسيح، دُوِّنت العقيدة الخاصّة بالدين اليهوديّ وكذلك ماجريات تاريخ الشعب العبرانيّ عبر العصور. فيهوه، إله الشعب العبرانيّ، هو ركيزة العقيدة والتاريخ ومحورهما، والعهد الذي أبرمه مع شعبه على جبل سيناء يحدّد أُطُر العلاقة بين الله وشعبه. لكن هذا العهد وُصِف بالقديم، نظرًا إلى ما جاء به يسوع المسيح في إنجيله.

إنّ العهد القديم، كما أسلفنا القول، هو مشترك بين اليهود والمسيحيّين ولكن مع بعض الفوارق. فاليهود، وبعدهم البروتستانت، لا يعترفون إلاّ بالكتب الموضوعة باللغة

العبريّة، وهي أربعون. وأمّا سائر المسيحيّين فإنّهم يضيفون سبعة أو ثمانية كتب وُضِعت أصلاً باليونانيّة(1). إنّ البروتستانت يطلقون على هذه الكتب صفة «المنتحلة»، وأمّا الباقون، من كاثوليك وأرثوذكس، فإنّهم يلقّبونها بـ«القانونيّة الثانية» Deutérocanoniques، أي إنّها دخلت في مرحلة لاحقة في القانون Canon، وهو قاعدة الإيمان.

القسم الثاني **العهد الجديد**، هو واحد عند جميع المسيحيّين. يحتوي على سبعة وعشرين كتابًا، محورها **العهد** الذي أقامه يسوع المسيح بين الله والبشر (مر ١٤، ٢٤؛ متّى ٢٦، ٢٨). وهذه الكتب تصف هذا العهد بأنّه الجديد، فتعلن بالتالي أنّ العهد الأوّل أصبح عتيقًا (لو ٢٢، ٢٠، ١ كور١١، ٢٥؛ ٢ كور٣،٦و١٤؛ عب ٨، ١٣). وكتب العهد الجديد تسلّط الضوء على شخصيّة يسوع المسيح فتعرض لحياته وماجرياتها، وتعاليمه، وموته، وقيامته، وتَعْمَد إلى تبيان علاقته بالله واستعراض تطوّر كنيسته والحديث عن مجيئه الثاني بالمجد.

هذا عرض سريع لماهيّة الكتاب المقدّس، لكن لا بدّ من الدخول في بعض التفاصيل، بغية التعرّف بصورة وافية على

---

(١) يكون عدد هذه الكتب ثمانية إذا أحصينا سفر أستير، الذي كُتب جزء منه باللغة اليونانيّة، في عداد الكتب القانونيّة الثانية.

كتبه، ومعرفة الطريقة التي وصل بها النصّ الحاليّ إلينا، إن في اللغات الأصليّة أو في الترجمات القديمة.

١ ـ القانون أو لائحة الكتب الرسميّة

إنّ اليهوديّة وكذلك الكنيسة عمدا بشكل تدريجيّ إلى الفصل بين أدب دينيّ واسع ذي طابع تاريخيّ وتشريعيّ وحِكميّ، والكتب التي جُمعت في إطار محدَّد، هو إطار «الكتب المقدَّسة». فهذه «المؤلَّفات» أو «الكتابات» كان لها طابع مقدَّس أو صفة مقدَّسة، بحسب الاعتقاد الشائع: ممّا دفع المؤمنين إلى إحاطتها بمظاهر التكريم والاحترام. فضلاً عن أنّ الجماعة المؤمنة كانت تعلن في إيمانها بأنّ مصدر هذه «الكتابات» إلهيّ، وكانت تؤكِّد على ذلك إذ تصغي إليها في الاجتماعات الليتورجيّة، على اعتبار أنّها كلمة الله التي تُلقى على مسامع المؤمنين. وهذا هو القدّيس بولس يكتب إلى طيموتاوس قائلاً: «فاثبت أنت على ما تعلَّمتَه وكنت منه على يقين. فأنت تعرف عمَّن أخذته، وتعلم الكتب المقدّسة منذ نعومة أظفارك، فهي قادرة على أن تجعلك حكيمًا فتبلغ الخلاص بالإيمان الذي في يسوع المسيح. فكلّ ما كُتِب هو من وحي الله، يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البرّ» (٢طيم ٣/١٤ ـ ١٧).

ولكن مع مرّ الأيّام، أخذت الجماعات المسيحيّة تعبّر عن مواقف مختلفة وحتّى متضاربة بشأن بعض الكتب؛ فبعضها كان يضع جانبًا بعض الكتب من العهد القديم أو من الجديد، والبعض الآخر كان يرحّب الترحيب الشديد بهذه الكتب عينها ويعدّها كتبًا أساسيّة، في حين أنّ بعض الجماعات كان يشكّك بمصدرها الإلهيّ. ولوضع حدّ لهذه الاختلافات والمواقف المتضاربة، ولتزايد عدد الكتب التي كان البعض يضعها في مرتبة القداسة، فإنّ السلطات الكنسيّة أخذت على عاتقها تنظيم أمر هذه الكتب وضبطها في مجموعة قانونيّة شرعيّة. والكنيسة اعتمدت في هذا الأمر على تقليد الكنيسة الأولى، الذي كان بدوره يستند إلى العصر الرسوليّ وإلى السيّد المسيح نفسه في هذا المجال، وحدّدت بصورة واضحة ما هي الكتب الموحى بها والتي يُركن إليها وإليها وحدها. فمنذ المجامع التي عُقدت في شمال أفريقيا خلال القرنين الرابع والخامس، حتّى المجمع الفاتيكانيّ الأوّل (سنة ١٨٧٠)، مرورًا بالمجمع التريدنتيني وغيره، بقيت اللائحة القانونيّة للكتب المقدّسة هي عينها دون تبديل أو تغيير.

أمّا لائحة الكتب الرسميّة التي تجدها اليوم في الكتاب المقدّس الذي يعتمده الكاثوليك والأرثوذكس فهي تتوزّع كالتالي:

أ ـ العهد القديم: ستّة وأربعون كتابًا

١ ـ كتب الشريعة الخمسة أو «كتب موسى» هي التالية: التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، وتثنية الاشتراع.

٢ ـ الكتب التاريخيّة (ستّة عشر كتابًا): يشوع، القضاة، راعوت، سفر صموئيل الأوّل، سفر صموئيل الثاني، سفر الملوك الأوّل، سفر الملوك الثاني، سفر الأخبار الأوّل، سفر الأخبار الثاني، عزرا، نحميا، طوبيا، يهوديت، أستير، سفر المكابيّين الأوّل، سفر المكابيّين الثاني.

٣ ـ الأسفار الحكميّة (سبعة كتب): أيّوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد، الحكمة، يشوع بن سيراخ.

٤ ـ الكتب النبويّة (ثمانية عشر كتابًا):

ـ الأنبياء الأربعة الكبار: إلى جانب كتابين ملحقين: أشعيا، إرميا، المراثي، باروك، حزقيال، دانيال.

ـ الأنبياء الصغار الاثنا عشر: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجّاي، زكريّا، ملاخي.

ب ـ العهد الجديد: سبعة وعشرون كتابًا

١ ـ الكتب التاريخيّة هي خمسة: الأناجيل الإزائيّة: متّى

ومرقس ولوقا، وإنجيل يوحنّا، وأعمال الرسل.
٢ ـ الكتب التعليميّة وعددها واحد وعشرون كتاباً.
- رسائل القدّيس بولس الثلاث عشرة: الرسالة إلى أهل رومة، الرسالتان إلى أهل قورنثية، الرسالة إلى أهل غلاطية، إلى أهل أفسس، إلى أهل فيلبي، إلى أهل كولوسي؛ الرسائل الرعائيّة: الرسالتان إلى أهل تسالونيكي، الرسالتان إلى طيموطاوس، الرسالة إلى تيطس، الرسالة إلى فيلمون.
- الرسالة إلى العبرانيّين.
- الرسائل السبع العامّة: رسالة القدّيس يعقوب، رسالتا القدّيس بطرس، رسائل القدّيس يوحنّا الثلاث، رسالة القدّيس يهوذا.
٣ ـ كتاب رؤيا القدّيس يوحنّا، وهو من عداد الكتب النبويّة.

في آخر الكتاب المقدّس باللغة اللاتينيّة الشائعة (La Vulgate)، المنشور سنة ١٥٩٢، حُفِظت ثلاثة نصوص هي التالية: صلاة منسّى، كتاب عزرا الثالث، وكتاب عزرا الرابع (أو رؤيا عزرا). وسبب ورود هذه الكتب يعود إلى أنّ آباء الكنيسة كانوا يستخدمونها وكذلك الليتورجيا، كما أنّها أُدرجت في المخطوطات القديمة. ولكن هذه النصوص أُزيلت لاحقًا من الكتاب المقدّس، لكونها ليست من اللائحة القانونيّة، فهي نصوص منتحلة.

ج ـ الأسفار القانونيّة الثانية والأسفار المنتحلة

إنّ الفرق ضئيل بين الكتاب المقدّس الكاثوليكيّ الأرثوذكسيّ والكتاب المقدّس البروتستانتي في ما يتعلّق بالعهد القديم، بينما لا خلاف في ما يتعلّق بالعهد الجديد. ففي الكتاب المقدّس الكاثوليكيّ سبعة أو ثمانية كتب يسمّيها الكاثوليكيّ قانونيّة ثانية (Deutérocanoniques)، بينما يسمّيها البروتستانت منتحلة، أي إنّها خارج اللائحة الرسميّة (لأنّ هذه الكتب دُوِّنت أصلاً باللغة اليونانيّة لا العبريّة). ففي المجمع التريدنتيني، اعترف الكاثوليك بأنّ هذه الكتب مُوحى بها كسائر الكتب، ولكنّهم سمّوها «قانونيّة ثانية» أي إنّها أُدخلت في القانون في مرحلة ثانية. وهذه الكتب هي أسفار يهوديت وطوبيا والمكابيّين والحكمة وابن سيراخ وباروك ورسالة إرميا والمقاطع اليونانيّة في سفر أستير ودانيال. وسنشرح في المقطع أدناه كيف وصلتنا هذه الكتب.

٢ ـ الكتاب المقدَّس باللغة اليونانيّة أو الترجمة السبعينيّة

الكتاب هذا باللغة اليونانيّة يتضمَّن الكتب المقدَّسة التي كان يقرأها يهود الإسكندريّة ومدن حوض البحر الأبيض المتوسّط. فهؤلاء كانوا يتكلّمون اللغة اليونانيّة، وكان لهم

نوعان من المؤلَّفات بهذه اللغة: **الأوَّل** هو كناية عن ترجمة للكتب المقدَّسة ذات الأصل العبريّ أو الآراميّ. ولكن هذه الترجمة كانت تتضمَّن بعض النصوص المختلفة عن الأصل، وكذلك بعض النواقص أو الزيادات. **والثاني** هو مجموعة من الكتب الموضوعة باللغة اليونانيّة، مثل كتاب الحكمة وسفر المكابيّين الثاني. وعندما عمد يهود الخارج إلى تشكيل «مكتبتهم المقدّسة»، فإنّهم لم يحافظوا على ترتيب الكتب كما كان معمولاً به في الكتاب المقدّس العبريّ، بل إنّهم رتّبوها بحسب أصناف الموادّ: التشريع، التاريخ، الحكمة، والأنبياء، وهذا هو الترتيب الذي اعتمده المسيحيّون لاحقًا بالنسبة إلى العهد القديم.

الواقع إنّ مجمل كتب العهد القديم وُضع بالعبريّة وقليل من مقاطعها بالآراميّة. وابتداء من القرن السابع ق.م.، قام بعض العلماء اليهود، وقد أطلق عليهم اسم «المسوريّين»

لأنهم ثبّتوا معنى النصوص بتشكيل الحروف. أمّا ترجمة العهد القديم إلى اليونانيّة فإنّها تمّت ابتداء من القرن الثالث ق.م. في الإسكندريّة. وقد قام بالعمل، بحسب الأسطورة، سبعون كاتبًا، كلّ على حدة، فوصلوا إلى ترجمة واحدة تمامًا. ومعنى هذا على جانب من الأهمّيّة: فمثل هذه الترجمة لا يمكن إلاّ أن

يكـون من وحي الله. وسُمّيت الـترجمـة السبعينيّـة. وهنـاك ترجمات يونانيّة قديمة. كترجمة أكيلا، وترجمة سِماك، وترجمة تاودوتيون.

أمّـا العهد الجـديد فقـد وُضع كلّه بـاليونـانيّـة، بـاللغـة «الشائعة» التي كـانوا يتكلّمـون بها في ذلـك الزمـان، وهي تختلف عن اللغـة الفصحى. رجـال الاختصـاص يعملون ويـترجمون انـطلاقًا من النصـوص الأصليّـة، أي النصـوص العبريّة واليونانية للعهد القديم والنصوص اليونانيّة للعهد الجديد.

من بين الترجمـات القديمـة عن اليونـانيّة، نـذكر الـترجمة السريانيّة (قبـل القرن الـرابع)، والـترجمة القبطيّة، والـترجمة اللاتينيّة (أواخـر القرن الـرابع)، والـترجمة العـربيّة (القـرن السابـع). والترجمـة اللاتينيّـة هي من عمل القدّيس أيرونيموس.

وما هو هـامّ هنا هـو أنّ هذه «المكتبـة المقدّسـة» باللغـة اليونانيّة هي التي استخدمتها الكنيسة المسيحيّة الناشئة، دون أن يكون هناك اهتمام للتمييز بين الكتب التي تحدّد قـواعد الإيمان والكتب التقويّة. ولكن الكنيسة جمعاء، شرقًا وغربًا، حدّدت في نهاية القرن السابع ما هي الكتب القانونيّـة التي تُعتبر قاعدة للإيمان. والكتب التي اعتبرتها الكنيسة «منتحلة» وغير صالحة لأن تكون في القانون هي التالية:

- كتاب عزرا الأوّل.

- سفرا المكابيّين الثالث والرابع.
- أناشيد سليمان.
- نصوص أخرى ثانويّة.

٣ ـ الكتاب المقدَّس باللغة العبريّة

أمّا الكتاب المقدَّس باللغة العبريّة، فإنّه كان ينقسم إلى ثلاثة أقسام: التوراة (أو الشريعة)، الأنبياء (نبييم) والكتب الأخرى (كتوبيم). فالتوراة أو الشريعة كانت تتضمَّن كتب الشريعة الخمسة وتسمَّى في العبريّة بالكلمات الأولى الواردة في النصّ: في البدء (= التكوين)، هذه أسماء (= الخروج)، ودعا (الربّ) (= الأحبار)، وتكلّم (الربّ) (= العدد)، وهذه كلمات (= تثنية الاشتراع).

أمّا كتب الأنبياء فعددها ثمانية وتنقسم إلى قسمين:

- كتب الأنبياء السابقين: يشوع، القضاة، كتابا صموئيل (الأوّل والثاني)، كتابا الملوك (الأوّل والثاني).
- كتب الأنبياء اللاحقين: أشعيا، إرميا، حزقيال، والأنبياء الاثني عشر في كتاب واحد على الترتيب التالي: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجّاي، زكريّا، وملاخي.
- الكُتب (كتوبيم) وتُدعى أيضًا «الكتابات المقدَّسة» وهي أحد عشر كتابًا:

- الكتب الشعريّة الثلاثة: التهاليل (= المزامير)، أيّوب، والأمثال.
- اللفائف الخمس: راعوت، نشيد الأناشيد، الجامعة، المراثي، وأستير.
- ثلاثة كتب أخرى هي دانيال، عزرا ونحميا (في كتاب واحد)، أعمال الأيّام (= الأخبار).

إنّ الكتاب المقدَّس العبريّ يجمع هكذا بين دفّتيه أربعة وعشرين كتابًا. ولكن المؤرِّخ اليهوديّ فلافيوس يوسيفوس ومعه أوريجانيس والقدّيس إيرونيموس أحصوا فقط اثنين وعشرين كتابًا، إذ ربطوا كتاب المراثي بإرميا، وراعوت بكتاب القضاة. ومهما يكن الأمر فإنّ أسفار الكتاب المقدَّس العبريّ لا تتناسب إلاّ مع تسعة وثلاثين كتابًا من الترجمة السبعينيّة والكتاب المقدّس المعروف حاليًّا، مع العلم أنّ قانون العهد القديم في هذين الكتابين يتألّف من ستّة وأربعين كتابًا. وسبب هذا الاختلاف يكمن في قصّة تكوُّن النصّ العبريّ عبر الأجيال، وهو قد وضع جانبًا الكتب التي أُلِّفت أصلاً باللغة اليونانيّة والآراميّة في حقبة متأخِّرة. وهذه الكتب هي الحكمة، يهوديت، طوبيّا، باروك، يشوع بن سيراخ، المكابيّون الأوّل والثاني، وبعض الفصول في سفري أستير ودانيال.

الفصل الثاني

الفنون الأدبيّة

هناك طرق مختلفة لرواية الأحداث وماجرياتها. فلا يروي الإنسان، على سبيل المثال، مرض أحد أفراد عائلته للطبيب وموظّف الضمان والأصدقاء بالطريقة عينها. وهذه الطرق المختلفة في التعبير عن أمور الحياة (أو «الفنون الأدبيّة») توافق، على وجه أعمق، على ما لحياة المجموعات من حاجات متنوّعة؛ فكل مجموعة تنتج نصوصًا معيّنة لتعبّر عن ذاتها وهي تحتاج إلى إنتاج أدب معيّن لإثبات وجودها. وكلّ أمّة لها قوانينها وخطبها واحتفالاتها ورواياتها للماضي وملاحمها وقصائدها وأغانيها. وبما أنّ الشعب اليهوديّ كان موجوداً كأمّة، فقد أنشأ أدبًا متكاملاً بمختلف فنونه وأنواعه. والكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد يستخدم العديد من الفنون الأدبيّة التي هي، في الواقع، مؤسَّسات لغوية تقوم بدور التعبير عن الواقع في تنوّعه. وفي الأدب الكتابيّ هناك على الأقلّ ثمانية أنواع رئيسيّة مثل كتابة التاريخ والتشريع والنبوءة والشعر الغنائيّ (كالتراتيل والمزامير) والحِكَم والرؤيا والرسالة.

● **كتابة التاريخ**: إنّ كتابة التاريخ، بمعناها الواسع، تهدف إلى رواية الأحداث الواقعيّة أو الخياليّة ذات الاهتمام الجماعيّ، وهو النوع الأدبيّ الرائج في الكتاب المقدَّس. أمّا مصادر التاريخ فهي التقليد الشفهيّ، الذي بواسطته يتمّ نقل الذكريات الخاصّة بالآباء والمحافظة عليها. ففي المرحلة الشفهيّة، يتّخذ النقل شكل الرواية الأسطوريّة أو الخبر أو الخرافة أو أيضًا شكل الملحمة. وبموازاة هذه المرحلة الشفهيّة ذات الأصول الشعبيّة، ينشأ فنّ آخر في بعض الأوساط المحدَّدة، مثل الأوساط الكهنوتيّة، يقضي بإثبات النقل كتابةً تحت شكل لوائح المعدّات والأشياء، وجداول الأنساب والعائلات ووثائق الإحصاء، وأخبار المعارك والأحلام والرؤى.

إنّ كتابة التاريخ، في العهد القديم، لم ترَ النور لكي يعي الشعب أنّه يشكّل وحدة قوميّة وأنّ له تاريخًا مجيدًا. إنّها بدأت أيّام داود وسليمان، مع سَرد قصّة وصول داود إلى العرش ومن ثمّ تعاقب الملوك الآخرين. وفي تلك الأيّام أيضًا، أخذ الكتبة يدوّنون ما كان محفوظًا في القلوب عن الآباء إبرهيم وإسحق ويعقوب، وعن الخروج من مصر على يد موسى، إلى أن تكوّنت الكتب الخمسة الأولى. ومن الكتب التاريخيّة أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك. وحوالى السنة الثلاثمائة

ق.م. أعيدت صياغة كتابة تاريخ الشعب اليهوديّ في كتب الأخبار الأول والثاني وعزرا ونحميا. كما نجد كتابة تاريخيّة في أسفار المكابيّين وراعوت وأستير ويونان.

وفي العهد الجديد، تنتمي إلى فنّ كتابة التاريخ مجموعة الأناجيل وأعمال الرسل. ولكن الأناجيل ليست مجرَّد تسجيل ماديّ لما جرى في حياة يسوع، بل إنّها تتضمَّن جملة إشارات واضحة إلى شخصيّته وأعماله وتعاليمه، كما أنّها تلحظ ما تتركه شخصيَّته من أثر في مستمعيه والجماعة التي نشأت من بعده لتبشِّر بتعاليمه. وما تتضمَّنه الأناجيل مصدره الإعلان الشفهيّ والبشريّ والتعليم الذي كان ينادي بأنّ «الله أقام يسوع من بين الأموات وأقامه مسيحًا». فالأناجيل الثلاثة الأولى، أي الأناجيل الإزائيّة، تقدِّم عرضًا تاريخيًّا وافيًا لحياة المسيح وأعماله، بينما يتّبع إنجيل يوحنّا خطًّا خاصًّا به يجمع بين التأمّل اللاهوتيّ والمعطيات التاريخيّة. أمّا كتاب أعمال الرسل الذي دوّنه لوقا الرسول، فإنّه يتحدّث عن النشاطات الرسوليّة التي حملت الإنجيل خارج اليهوديّة وحتّى قلب العالم، روما، عاصمة الأمبراطوريّة، وذلك بقوّة الروح القدس.

● أمّا فنّ كتابة **التشريع** فهو يقوم بصياغة المبادئ والقواعد والقرارات والأحكام التي سار عليها إسرائيل خلال تاريخه، وقد تمّ جمعها في لوائح ومجموعات رُتِّبت في أوقات مختلفة،

من الحقبة الموسويّة حتّى ما بعد الجلاء إلى بابل. وأهمّ هذه اللوائح هي الوصايا العشر الموسويّة، مجموعة العهد، مجموعة تثنية الاشتراع، القوانين والأنظمة الكهنوتيّة. وهذه المجموعات لا تشكّل كتبًا مستقلّة، بل إنّها مندمجة في الكتب الخمسة الأولى أو بالأحرى في رواية العهد مع موسى في صحراء سيناء. والشريعة هذه هي بحسب الكتب الخمسة الأولى، الشريعة التي أتت على يد موسى والتي تُعتبر دستور إسرائيل، وهي تتناول مختلف نواحي الحياة الإنسانيّة.

● **والنبوءة** هي من أهمّ الأنواع الأدبيّة التي يتميّز بها الأدب الكتابيّ. ومع أنّها ليست محصورة بالكتاب المقدَّس، فإنّنا لا نجد هذا الفنّ الأدبيّ بهذا التوسّع وهذه الأهمّيّة في أيّ أدب آخر. فالنبوءة هي رسالة معلنة ومبلّغة إلى أصحابها. هي قريبة، بعض الشيء، من الكرازة، لكنّها تختلف عنها، لأنّ النبيّ الذي يعلن الرسالة أو القول هو رسول يأتي مباشرة، دون واسطة، من عند الله، وهو يعلن رسالته بكلام وجيز ذي طابع شعريّ. وفي الكتب النبويّة نصادف ثلاثة أمور رئيسيّة: بلاغ النبيّ، سيرة ذاتيّة للنبيّ، وسِيَر آخرين غير النبيّ.

● **الفن الشعريّ الغنائيّ** له موقعه الهامّ في الكتاب المقدّس، كتعبير عمّا يُحدثه واقع خارجيّ على شخص الشاعر. في

الكتاب المقدّس، ثلاثة كتب شعريّة هي المزامير والمراثي ونشيد الأناشيد. فالمزامير (عددها ١٥٠) هي من الشعر الغنائيّ الدينيّ الروحانيّ، من خلالها تقوم الجماعة، وكذلك الفرد، بصلاة التوسّل والشكر والتسبيح. أمّا المراثي فهي أناشيد رثائيّة تندب حظّ أورشليم التي تهدّمت وخربت. ونشيد الأناشيد هو مجموعة من أغاني الحبّ الإنسانيّ، ولكنّها تعبّر بصورة رمزيّة عن حبّ الله المقدّس لشعبه وحبّ شعبه له. ونجد شيئًا من هذه الشاعريّة في العهد الجديد، في كتابات يوحنّا الإنجيليّ وبعض رسائل القدّيس بولس الذي نقل لنا بعض ما كانت تترنّم به الكنيسة الأولى في ليتورجيّتها.

● **الفنّ الحِكَميّ** هو نوع أدبيّ عَرفه الشرق القديم كلّه (بلاد ما بين النهرين، مصر، وكنعان)، وعرفه أيضًا إسرائيل وألّف فيه مقتبِسًا وواضعًا. وهذا النوع الأدبيّ يفترض أن يكون المؤلِّف رجل الاكتساب والاختبار والملاحظة والتفكير في ما يحدث، وأن يصيغ كلماته وعباراته بهدف تعليميّ تربويّ. ونجد أنّ النوع الحِكَميّ قد بدأ مع سليمان الملك وازدهر خلال الحقبة الملكيّة كلّها. ولكن النصوص الأكثر نضوجًا، والتي تُعدّ ذات قيمة عالميّة، قد وُضِعَت بعد الجلاء. والشكل النموذجيّ للنوع الحِكَميّ هو المثل أو الحكمة ذات القالب

الشائق، ولكن الفنّ الحِكَميّ يستخدم أيضًا القصيدة القصيرة أو الطويلة، كما نرى ذلك في كتاب أيّوب. ولا شكّ أنّ حكماء إسرائيل قد انتقلوا من المستوى الواقعيّ والعقلانيّ إلى مستوى الإيمان بالله مصدر كلّ حكمة، وبذلك تحوّلوا إلى لاهوتيّين يتحدّثون عن الحِكمة كشخص.

إنّ النوع الحِكَميّ تسلّل إلى الكثير من أسفار الكتاب المقدّس، كأسفار الأنبياء والمجموعات الشعريّة والروائيّة. أمّا أهمّ المؤلَّفات الحِكَميّة في الكتاب المقدّس فهي كتاب الأمثال الذي يتضمَّن الأقوال الحِكَميّة القديمة، أيّوب والجامعة، اللذين يتعرَّضان لمواضيع الألم والشرّ والموت ومعنى الحياة، ويشوع بن سيراخ وسفر الحكمة وهما أقرب إلى العصر المسيحيّ.

● **الأدب الرؤيويّ** هو فريد من نوعه بين الفنون الأدبيّة، وهو يُشتقّ من الفنّ النبويّ والفن الحِكَميّ. و«الرؤيا» هي ظاهرة نفسيّة، أدبيّة ولاهوتيّة، لها ارتباط وثيق، على عكس ما يعتقد البعض بالواقع التاريخيّ. إنّها، بالمجمل، وقفة أمل ورجاء أمام المحنة والاضطهاد، حين يكون أفق التاريخ مغلقًا والآمال صعبة التحقيق. فالأدب الرؤيويّ يسعى إلى فتح الأفق بقوّة وعزم وتصميم، بواسطة لغة رمزيّة متوافق عليها، ويعمد إلى نقل القارئ أو السامع إلى مستقبل مدهش، هو

مستقبل السلام والخلاص، وهو مستقبل نازل بقوّة نحو البشر مباشرةً من السماء. إلاّ أنّ صاحب الرؤيا لا يعرف المستقبل بكل تفاصيله، ولكنّه على ثقة من أمر واحد هو أنّ الله أمين. فلكي يعرف كيف ينهي الله التاريخ، يكفيه أن يرى كيف سيّره في الماضي. فالكاتب يرجع إلى الوراء، ويتظاهر بأنّه يكتب في زمن سبق زمن الكتابة بثلاثة أو أربعة قرون، فيجتاز التاريخ بسرعة، وعند وصوله إلى زمنه، يقفز إلى الأمام ويلقي إلى آخر الأزمنة ما اكتشفه في قراءته للتاريخ.

يحتوي الكتاب المقدّس على كتابَيْ رؤيا فقط: رؤيا دانيال ورؤيا القدّيس يوحنّا. ولكن كثيرًا من نصوص الأنبياء الآخرين ينتمي إلى هذا التيّار (حز ٢٤ ـ ٢٧ و٣٤ ـ ٣٥، وزك ١ ـ ٨. . .). وهذا التيّار أنتج كتبًا كثيرة جدًّا بين السنة ١٥٠ق.م. والسنة ٧٠ب.م. وهو كيَّف عقليّة المؤمنين، مساعدًا إيّاهم على الحياة في الرجاء وفي انتظار الآخرة.

● والنوع الأدبيّ المستخدم أيضًا في الكتاب المقدَّس هو **الرسالة**، كوسيلة للاتّصال الإنسانيّ. ففي الروايات ذات الطابع التاريخيّ، نجد الكثير من الرسائل، وكذلك نجد أخرى في رؤيا القدّيس يوحنّا إلى كنائس آسيا السبع (رؤ ٢ و٣). فهناك واحد وعشرون كتابًا بين كتب العهد الجديد

تنتمي إلى فنّ الرسالة، من بينها رسائل القدّيس بولس، وهناك أخرى منسوبة إلى القدّيس بطرس ويوحنّا ويهوذا. ومن رسائل القدّيس بولس، هناك الكتابات التي هي الأقدم بين كتب العهد الجديد.

خاتمة

إنّ دراسة هذا الأدب الكتابيّ دراسةً علميّة تتمّ على المستوى التاريخيّ مع استخدام الوسائل والطرق المتّبعة لدراسة هذا النوع من الأدب. ففي أوّل الأمر، توضع هذه المؤلّفات في إطارها الجغرافيّ التاريخيّ الثقافيّ، وهو إطار من ألفي سنة تكوّنت خلالها هذه النصوص. ولا شكّ أنّ دراسات علم الآثار أسهمت الإسهام الواسع في كشف النقاب عن الكثير من الأمور الغامضة. وكذلك فإنّ العلوم اللغويّة أسهمت في دراسة لغة الكتاب المقدّس والتأثيرات التي حصلت فيها. أمّا الدراسة النقديّة الأدبيّة فإنّها تحلّل الكتب وتتحقّق من وحدتها وصحّتها وطريقة تأليفها، وتكشف عن المصادر التي كانت في أساس تكوينها، وكذلك تقوم بفحص الطرق التي استخدمت في تحرير هذه الكتب وتساعد في تحديد بنيتها وهيكليّتها.

إنّ هذه الدراسة تتيح إعادة بناء العمل الأدبيّ، من بداية تكوينه حتّى اكتماله، وكذلك تكشف قيمة مضمون هذه

النصوص. فضلاً عن هذه الدراسة الأدبيّة النقديّة، يقوم المؤرِّخ بدراسة النصوص التاريخيّة فيتحقّق من وحدتها ومقدار صحّتها، وكذلك يبحث عمّا تتضمّنه الوقائع والأحداث وما تخفيه من معلومات غير معلنة صراحة. أمّا الباحث في مقارنة الأديان فإنّه يطبّق في دراسته نصوص الكتاب المقدّس ما تسمح به الأدوات المستخدمة في هذا المجال. وهكذا على المستوى الواقعيّ التاريخيّ الأدبيّ، من الممكن أن تقوم دراسة نصوص الكتاب المقدّس بالوسائل العلميّة المتاحة.

الفصل الثالث

الكتاب المقدّس
كلمة الله

يُقْدِم الناس عادة على قراءة الكتاب المقدَّس متيقّنين (أو غير متيقّنين، إن كانوا لا يؤمنون) من أنّه «كلمة الله» وأنّه كتاب «مقدَّس» عند المسيحيّين وعند اليهود، وأنّ التراث الأدبيّ الذي يحويه هو مختلف أشدّ الاختلاف عن أيّ تراث آخر. والحال أنّنا، من خلال عرض واقع الكتاب المقدّس وتطوّر تكوينه، ثمّ عندما عرضنا أهمّ فنونه الأدبيّة وقبولها النقد الأدبيّ، تعاملنا معه كأنّه نصّ عاديّ. لقد رأينا كيف تكوّنت «المكتبة» وكيف أنّ الأنبياء والمشرّعين استخدموا ما هو بشريّ للتعبير عن قصد الله. وفي آخر الأمر، يُخشى أن يبدو لنا هذا الكلام كلامًا بشريًّا، وأن يصبح الكتاب المقدَّس مجرّد تقديس لكلام بشريّ.

الواقع أنّ الدين الذي يقدّمه لنا الكتاب المقدّس يقوم على أساس من الوحي **التاريخيّ**، الأمر الذي يضعه في مكانة

خاصّة بين الأديان. هذا يعني أنّ الله يكلّم الإنسان في الواقع الذي يحيا فيه، في أحداثه التاريخيّة، في معاناته، في خوفه ومرضه وآلامه وأفراحه... فكلمة الله ترافق الإنسان من حال إلى حال وفي مختلف الأحوال بواسطة الأنبياء والمشرّعين والحكماء والكهنة. وهذه الكلمة تنطلق من فم الله، ولكنّها لا تتجاوز الإنسان، بل تستقرّ في عمق تاريخه. فتصير الحدث - الآية التي على الإنسان أن يأخذها بعين الاعتبار، بصورة مطلقة، ليسير على طريق الخلاص. وتكون «كلمة الله» مقدّسة، وتصير «كتابة مقدّسة» لأنّها هي التي تعلن عن قَصْدِ مَنْ هو الكامل القادر، وهي، في الوقت نفسه، التي تربط، بواسطة العهد وخصوصًا العهد الجديد، مصير البشرية بكلمة الله وتدبيره.

وهكذا فإنّ الكتاب المقدّس يستحقّ صفة القداسة لأنّه مجموعة الكتب التي تعترف الكنيسة أيضًا وبوضوح أنّ مصدرها هو الله وأنّه هو الذي أوحى بها. وهذه الكتب المدرجة في القانون هي في الواقع التعبير الأساسيّ لكلمة الله، دون أن نطابق تمامًا بين كلمتَيْ «وحي» و«كلمة الله». ولأنّنا نعتبر أنّ الله هو مصدر هذه الكتب، فإنّها تعبير مميّز لكلمة الله، يصل إلى ملئه في ظهور المسيح الذي هو صاحب الوحي الأساسي، والذي كلّمنا الله بلسانه عن تمام الأشياء: «إنّ الله،

بعدما كلّم آباءنا قديمًا مرّاتٍ كثيرة بلسان الأنبياء كلامًا مختلف الوسائل، كلّمنا في هذه الأيّام، بلسان الابن الذي جعله وارثًا لكلّ شيء وبه أنشأ العالمين. هو شعاع مجده وصورة جوهره، يحفظ كلَّ شيء بقوّة كلامه». (عب ١/١ - ٣).

هذه العبارة لا تترك مجالاً للشكّ: إنّها تسمّي الكتاب المقدّس بأكمله كلمة الله للبشر. فعبارة «كلَّمنا بلسان الأنبياء كلامًا مختلف الوسائل» تشير إلى العهد القديم، بينما عبارة «بلسان الابن، الذي جعله وارثًا» تدلّ على العهد الجديد. فالحديث عن الابن لا يشير فقط إلى كلامه المادّيّ بل إلى ما تمّ إعلانه جليًّا بواسطة حدث القيامة، هذا الحدث الذي هو فعل، أعلن الله فيه محبّته للبشر بواسطة الابن. والله الذي كلَّمنا «في هذه الأيّام» في يسوع المسيح، كلّم البشريّة بوسائل متعدّدة: بواسطة كلمة النبيّ، وكلمة التاريخ، وكلمة الشريعة، وكلمة المثل والنشيد، وأخيرًا بواسطة كلمة العهد الجديد.

● تُعتَبر **الحركة النبويّة** إحدى الركائز الأساسيّة في العهد القديم. والنبيّ هو مَن يدرك أنّ الكلمة التي ينطق بها، إنّما هي «كلمة الله»، بحيث يعلن دومًا أمام مستمعيه «إنّ الله هو الذي قال هكذا...». إنّه يخاطبهم بطرق متنوّعة، فيكلّم

البعض عن طريق الرؤى والأحلام (عدد ١٢/٨، ١ ملوك ١٣/٢٢ - ١٧)، ويكلّم البعض الآخر عن طريق إلهام داخليّ يصعب وصفه (٢ ملوك ٣/١٥، إرميا ٢٠/٧...). وإذا كان الكلام الذي ينطق به النبيّ هو كلام بشريّ، فإنّ الربّ هو حاضر فيه، لا بل إنّ له فيه الأولويّة المطلقة، إلى حدّ أنّ النبيّ يصبح مستودع ذلك الكلام. فبالنسبة إلى الأنبياء، كلمة الله هي التي ترسم مسار حياتهم وتتدفّق بواسطتهم بطريقة تجعلهم يعزون مصدرها إلى الله نفسه. فهُم يختبرون قوّة هذه الكلمة ممّا يدفعهم إلى تبنّيها والإعلان عنها.

● إنّ الكتاب المقدّس هو سجلّ للأحداث والوقائع التاريخيّة، ولكن هذا التاريخ، بحسب ما يرى المؤمن، هو **تاريخ مقدّس**. هذا يعني أنّ الله يخاطب العالم والبشر من خلال هذه الوقائع والأحداث، أحيانًا بالكلمة المباشرة وأحيانًا بفعله. فمجمل الأحداث وتطوّر التاريخ، بحسب المفهوم الكتابيّ - كون التاريخ هنا هو تاريخ خلاصيّ - هما تعبير واقعيّ لكلمة الله الفاعلة. فالروح النبويّة، التي تحرّك الشعب كلّه، تدرك أنّ الله هو فاعل في تاريخهم، لا بل إنّه يحرّكهم ويقودهم، كما أنّهم يختبرون ذلك من خلال الكثير من العلامات، وهم يعتمدون على حضور الله الفاعل.

إنّ كلمة الله تستبق الأحداث فتتّخذ أشكالاً مختلفة، مثل

صورة **الوعد** أو **الوعيد** أو **البركة أو اللعنة**، ويرسم المؤرّخون في الكتاب المقدّس كيف أنّ روح الله يعمل في تلك الأحداث. فروايات كتب الشريعة الخمسة يحرّكها الوعد الذي قطعه الله للآباء، وهي تصوّر لنا كيف أنّ هذا الوعد يتحقّق شيئًا فشيئًا. أمّا التاريخ في تثنية الاشتراع فإنّه يُبرز الكلمات النبويّة التي هي كلمات الله ويصوّر لنا كيف أنّ هذه الكلمات تأخذ طريقها إلى التمام، بقدرة إلهيّة لا بقوّة البشر. فكلمة الله تتحوّل إلى فعل، وهذا ما يختصره أشعيا قائلاً على لسان الربّ: «كذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليّ فارغة بل تتمّ ما شئتُ وتنجحُ فيما أرسلتها له» (أش ٥٥/١١). أمّا يسوع المسيح فإنّه الكلمة التي تُحوّل بالفعل التاريخ الإنسانيّ إلى تاريخ مقدّس، لأنّ تجسّد ابن الله يعني ظهورًا كاملاً لقصد الله، ظهورًا علنيًا وفاعلاً.

● أمّا **كلمة الشريعة** فإنّها، بالإجمال، كلمة الله التي ينقلها النبيّ حرفيًّا، وهو هنا النبيّ موسى. فالشريعة هي التي تحدّد واجبات الإنسان تجاه أخيه وتجاه الله، وذلك بحسب العهد الذي يربط بين الله والبشر كجماعة مقدّسة. والشريعة أيضًا تهدف إلى تنظيم الحياة في إطار العهد، إذ إنّ الخضوع أو العصيان للشريعة يحملان معهما البركة أو اللعنة، الحياة أو الموت. ففي التاريخ المقدّس، تبرز الشريعة كلمةً إلهيّة فاصلة

وخلاّقة. وفي يسوع المسيح، **تلخّص المحبّة الشريعة وتلغي** عبوديّة أحكامها وحرفيّة القانون. ويسوع المسيح يتمّ الشريعة الموسويّة في إعلانه الوصيّة الجديدة، لأنّه حقّق في ذاته وشخصه كلّ ما تتطلّبه هذه الوصيّة، عندما جعل ذبيحته على الصليب قمّة كلّ محبّة.

● أمّا **المزمور والمثل والحِكمة**، فإنّها، في الظاهر، ليست كلامًا إلهيًّا، رغم أنّها تتذكّر كلام الله وأعماله ومنجزاته في التاريخ المقدّس. فالصلاة هي حوار مع الله، والحكيم يعلّم ويفكّر ضمن نظام كونيّ وإنسانيّ يدبّره الله الخالق، كما أنّ الله نفسه هو مبدأ كلّ حكمة يحيا الإنسان بمقتضاها. والحكمة هي أن يكون كلّ شيء في موضعه بموجب ما أراده الله واختاره.

● أمّا **العهد الجديد** فهو تعبير عن طريقة جديدة يتكلّم الله بموجبها. ففي أوّل الأمر، إنّ كلمة العهد الجديد هي كلمة يسوع: تأتي كلمته مثل كلمة نبيّ، أو مثل رسول يتكلّم باسمه الشخصيّ وبسلطته ويبشّر بالملكوت. وعلى مستوى أعمق، الكلمة ليست إلاّ شخصه هو بحيث إنّه الكلمة بصورة مطلقة، إذ إنّ كلمته تصبح واقعًا وفعلاً بمقتضى ما أعلنت عنه وتريده. فعندما يتحدّث صاحب الرسالة إلى العبرانيّين عن الله الذي كلّمنا بواسطة ابنه، فإنّه يؤكّد على أنّ

شخص يسوع بجملته (كلامه وأفعاله، حياته وبشارته وموته وقيامته) هو كلمة الله الموجّهة إلى العالم، كلمة خلاص وسلام وتوبة.

ومن اللافت للنظر أنّ مدوّني العهد الجديد يستخدمون تعبيرًا أساسيًّا للتأكيد على أنّ هذا العهد، وكذلك مُجمل الكتاب المقدّس، هو بالحقّ كلمة الله. فهذا التعبير هو كلمة «وحي» التي تقول بأنّ الكتب المقدّسة هي عطاء إلٰهيّ للبشريّة: «فالكتاب كلّه من وحي الله يُفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البرّ، ليكون رجل الله كاملاً معدًّا لكلّ عمل صالح» (٢ طيم ٣/١٦). ويقول الكتاب عن نفسه أيضًا: «واعلموا قبل كلّ شيء أنّه ما من نبوءة في الكتاب تقبل تفسيرًا يأتي به أحدٌ من عنده إذ لم تأتِ نبوءة قطّ بإرادة بشر، ولكن الروح حمل بعض الناس على أن يتكلّموا من قِبَل الله» (٢ بط ١/٢٠ - ٢١).

خاتمة: سرّ «الكتاب» في الكنيسة

إنّ الطابع الملهم للكتاب المقدّس وحقيقته، شدّد عليهما المجمع الفاتيكانيّ الثاني عندما أكّد على «أنّ الحقائق الإلٰهيّة التي تتضمنها وتُعلنها أسفار الكتاب المقدّس قد سُطّرت بإلهام

الروح القدس. وأمّنا الكنيسة المقدّسة، بفضل الإيمان الذي تسلّمته من الرسل، تعتبر كتب العهد القديم والعهد الجديد كلّها (. . .) مقدّسة وقانونيّة، لأنّ تلك الأسفار التي كُتبت بإلهام الروح القدس، هو الله ألّفها وسُلّمت كما هي عليه إلى الكنيسة نفسها. إنّما اختار لصياغة هذه الكتب المقدّسة أناسًا في كمال إمكاناتهم وقواهم واستخدمهم لكي، بدفع منه فيهم وبواسطتهم، يدوّنوا كمؤلّفين حقيقيّين، كلّ ما يريده وما يريده فقط» (دستور عقائديّ في الوحي الإلهيّ، رقم ١١).

ولأنّ الكتاب المقدّس هو ينبوع الحقيقة ويحتوي على كلمة الله، فإنّ المجمع نفسه يشير إلى الآب السماويّ الذي يلتقي بأبنائه بمحبّة ويخاطبهم بواسطة صفحات الكتاب. فكلام الله من الشدّة والفاعليّة بحيث إنّ الكنيسة تجد فيه دعامة وقوّة، وأبناءها يجدون فيه لإيمانهم عضدًا وثقافة، ولنفوسهم قوتًا، ولحياتهم الروحيّة ينبوعًا صافيًا وخالدًا. هذا يعني أنّ الكتاب المقدّس وحياة الكنيسة هما واقعان لا ينفصلان ومن غير الممكن تصوّر الواحد دون الآخر. فالكتاب المقدّس المسيحيّ (العهدان القديم والجديد) رأى النور في حضن الكنيسة، كشهادة عن المسيح وتعبير عن فهمها لسرّ المسيح، بإلهام من الروح القدس. والصحيح أيضًا أنّ الكتاب المقدّس يستمرّ حيًّا في الكنيسة: فخارج الكنيسة يصبح الكتاب مجرّد وثيقة

أدبيّة مثلْ غيره. وحياة الكنيسة تستمدّ قوّتها ونضوجها وإيمانها وطهارتها وشهادتها من كلمة الله، كلمة الكتاب المقدّس. إنّ الشهادة التي أثبتتها الكنيسة الأولى في الكتاب المقدّس بأنّ «المسيح قام من بين الأموات» وهو «حياة العالمين»، هي الشهادة التي تجعل الكنيسة اليوم تعي أنّها كنيسة يسوع المسيح، وهذا ما يدعوها دومًا إلى التوبة والتجدّد في واجب المصالحة اليوميّ. إنّنا نسمّي **«دائرة تأويليّة» (Cercle Herméneutique) أن يجد الكتاب المقدّس أساسه في الكنيسة** وأن تجد الكنسية أساسها في الكتاب المقدّس. ولكن هذه الدائرة تنفتح عندما يتّجه الكتاب المقدّس وتتحوّل الكنيسة نحو المسيح وأبيه الذي أقام يسوع من الموت. فمصدر سلطة الكنيسة وسلطة الكتاب يتجذّران في الله نفسه. والكتاب المقدّس هو الشهادة الجوهر والقاعدة، والكنيسة هي الحياة المستمرّة والمتطوّرة للكتاب المقدّس. فالكنيسة التي لا ترتبط بصورة حيويّة بشهادة الكتاب المقدّس لا تكون كنيسة المسيح، ولا تكون كنيسة القيامة. فاستمرار الكنيسة يكون في تأمّلها وقراءتها للكتاب، في استمرار إعلانها وكرازتها وليتورجيّتها. ولقدْ قيل: «الكنيسة تكرّم الكتاب المقدّس وتقدّسه، كما أنّها تكرّم جسد المسيح وتقدّسه».

يبقى أخيرًا أن نشير إلى أنّ للكتاب المقدّس سرّه الذي من

غير المستطاع اختراقه كليًّا. ففي سرّ الكتاب المقدّس الشكل الجوهريّ لسرّ المسيحيّة: الله يمنح نفسه شخصيًّا في وحي الكلمة المتجسّد، والكلمة تقبل أن تدخل في الحرف لتضيف إليه معاني الأبديّة. فالسرّ يبقى سرًّا لأنّ التجسّد هو نور يبهر من شدّة قوّته، إذ من الصعب علينا أن ندرك تمامًا ما معنى أنّ الله صار بشرًا. فإذا كانت كلمة سرّ تشير إلى ما هو مغلق ومكتوم، فهي تعني أيضًا وبصورة جوهريّة أنّها وحي وحياة إلٰهيّة، والكتاب هو نور يساعد المؤمن على أن يفهم فعل الله وتدبيره ومعنى هذه الحياة الجديدة التي يفيضها عليها.

كتب العهد القديم والعهد الجديد
لوحة تأريخيّة

الكتب التاريخيّة

٩٠٠ ـ ٦٠٠	كتب الشريعة
قبل ٥٨٧	يشوع، قضاة، ملوك، صموئيل
حوالى ٣٣٠	أخبار، عزرا، نحميا
حوالى ١٢٤	مكابيّون الثاني
حوالى ١٠٠	مكابيّون الأوّل

الكتب النبويّة

٧٤٠ ـ ٧٠١	أشعيا (هوشع، عاموس، ميخا)
٦٢٧ ـ ٥٨٧	إرميا
٥٩٣ ـ ٥٧١	حزقيال
٥٥٠ ـ ٥٣٩	أشعيا الثاني
٥٣٨ ـ ٥٤٠	أشعيا الثالث
٥٢٠	حجّاي، زكريّا ١ ـ ٩
٤٠٠	زكريّا الثاني
قبل ١٦٤	دانيال

الكتب الحِكَميّة

القرن العاشر	المزامير
٨٠٠ ـ ٦٠٠	الأمثال
حوالى ٤٥٠	أيّوب
حوالى ٣٥٠	الجامعة
القران الرابع	نشيد الأناشيد
القرن الثالث	أستير، يهوديت، راعوت، طوبيا
١٩٠ ـ ١٣٠	يشوع بن سيراخ
٨٠ ـ ٥٠	الحكمة

الأناجيل وأعمال الرسل

قبل ٧٠	إنجيل مرقس
حوالى ٨٠	إنجيل متّى، إنجيل لوقا
حوالى ٩٩ ـ ١٠٠	إنجيل يوحنّا
حوالى ٨٠	أعمال الرسل

رسائل بولس

٤٨ ـ ٤٩	الرسالة إلى أهل غلاطية
٤٩ ـ ٥٢	الرسالتان إلى تسالونيكي
٥٧ ـ ٥٨	الرسالتان إلى أهل قورنثية، أهل فيليبي(؟)، أهل رومية
٦٢ ـ ٦٣	إلى أهل كولوسي، فيلمون، أهل أفسس، أهل فيليبي (؟)
٦٤ ـ ٦٥	الرسالتان إلى طيموطاوس، تيطس

الرسائل الأخرى والرؤيا

٥٧ ـ ٦٢	رسالة يعقوب
٦٢ ـ ٦٤	رسالة بطرس الأولى
٦٤ ـ ٦٥	الرسالة إلى العبرانيّين
٧٠ ـ ٨٠	رسالة بطرس الثانية. رسالة يهوذا
٩٥	رؤيا القدّيس يوحنّا
٩٩ ـ ١٠٠	رسائل يوحنّا الثلاث

مراجع

- إسطفان شربنتيه، «**دليل إلى قراءة الكتاب المقدّس**»، نقله إلى العربيّة الأب صبحي حموي اليسوعيّ، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.
- سلستينوس شارليه، «**القراءة الصحيحة للكتاب المقدّس**»، نقله إلى العربية الأب جرجس الماريني، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت ١٩٧١.
- الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعيّ، «**معجم اللاهوت الكتابيّ**»، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت ١٩٨٩.
- الأب روبير بندكتي اليسوعيّ، «**التراث الإنسانيّ في التراث الكتابيّ**»، دار المشرق، بيروت ١٩٨٨.

— Jean Vernette, Alain Marchadour, *Guide de l'animateur chrétien*, Droguet–Ardant, 1983.

— Daniel–Rops, *Qu'est–ce que la Bible?* Coll. Je sais – Je crois. Ed. Fayard, 1955, Paris.

فهرس المحتويات

صدر من «موسوعة المعرفة المسيحيّة»

الكتاب المقدَّس

---

١ - مدخل إلى الكتاب المقدَّس (ط٣)
٢ - مدخل إلى العهد القديم (ط٢)
٣ - مدخل إلى العهد الجديد (ط٢)
٤ - أسفار الشريعة أو التوراة (١)
٥ - أسفار الشريعة أو التوراة (٢)
٦ - الأناجيل الإزائيّة (متّى - مرقس - لوقا)
٧ - يوحنّا (الإنجيل - الرسائل - الرؤيا)
٨ - ملكوت الله وبرّه
٩ - مدخل إلى النقد الكتابيّ
١٠ - أضواء على البنى الأدبيّة في الأناجيل

أنجزت **دكّاش برنتنغ هاوس**
طباعة هذا الكتيّب
في الحادي والثلاثين من آذار

٢٠١١/٣/٣١-١-١٩٧٠

الأب سليم دكّاش اليسوعيّ عضو في الجهاز الإداريّ بدار المشرق للطباعة والنشر، ومـدرِّس الفلسفة والإسـلاميّات واللاهوت في جامعة القدّيس يوسف (بيروت)، وغيرها من المؤسّسات. له كتابات في سائر ميادين تدريسه، ونشاطات تربويّة ورعائيّة مع الطلاّب الجامعيّين والثانويّين.

منشورات:
دار المشرق ش.م.م.
ص.ب: ١٦٦٧٧٨
الأشرفية، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠ لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقيّة ش.م.ل.
ص.ب: ٥٥٢٠٦ بيروت، لبنان

